اسم المصدر: الرياض / ملحق خاص

التاريخ: 23-09-2008 رقم العدد: 14701 رقم الصفحة: 46 مسلسل: 154 رقم القصاصة: 1

"الوحدة" تختصر كلمات الشعب:

جاء عبدالعزيز وذهب الجوع والخوف

العميد الركن/ خالد بن ناصر بن مريعد*

* عندما نتذكر مناسبة اليوم الوطني، فإننا نستشعر أهميتها لدى كل مواطن سعودي ينتمي لهذه البلاد المباركة، وعندما تمر هذه الذكرى التاريخية العظيمة، لابد أن نتذكر ونترحم على صانع الوحدة والمجد الملك العظيم مؤسس وموحد وباني هذه البلاد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - طيب الله ثراه - الذي وحد البلاد بعد التشرذم والاقتتال والانقسام والضعف، وكانت البلاد قبل عهد الملك عبدالعزيز تعيش حالة متردية على جميع المستويات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

فالوضع السياسي ليس بأحسن حال، والبلاد تعاني من فراغ سياسي واقتتال بين القبائل نفسها وبين القبائل والإمارات الموجودة آنذاك، والدول الاستعمارية تغذي الطامعين بالسلطة والنفوذ بالمال والعتاد لمزيد من الاقتتال والانقسام لتكون البلاد ضعيفة ولتسهل السيطرة والهيمنة عليها.

والوضع الاقتصادي سيئ فقد ضاعفت الزراعة والتجارة بسبب عدم توفر الأمن والاستقرار والذي يعتبر مرادفاً للاقتصاد، فبدون أمن واستقرار لا يوجد اقتصاد، والقبائل كانت تغير على بعضها لنهب الحلال والمال والقوافل التجارية والمدن تتعرض للسلب والنهب، وكل مناحي الحياة الاقتصادية غير متوفرة بسبب عدم وجود حكومة مركزية قوية.

والوضع الاجتماعي لا يقل تردياً عن الوضع السياسي والاقتصادي فلا وجود للأمن والمواطن لا يأمن على نفسه وماله، والقبائل متناحرة وتهاجم بعضها وتكن لبعضها البعض العداء، ولا وجود للاستقرار والتآلف بل الرعب والخوف هو المسيطر بسبب الحروب المتواصلة بين أبناء الشعب الواحد.

وعندما تسأل كبار السن عن حال البلاد قبل وبعد الملك عبدالعزيز، فإنه يجيبك بعفوية (من يوم أتى الملك عبدالعزيز ذهب الجوع والخوف) فهذه الكلمات تختصر الوضع، وبعض أن وحد الملك عبدالعزيز البلاد توفر الأمن والاستقرار و العدل وعمت الوطن حالات الازدهار والنماء وأصبح المواطن يعيش برخاء وطمأنينة.

ونحن نستشعر معنى وقيمة هذا اليوم الذي تم فيه توحيد البلاد على يد المغفور له الملك عبدالعزيز، فإننا ندرك أن هذا لم يتم إلا بخوض معارك التوحيد وبجهود عظيمة جبارة وبتضحيات وكفاح متواصل استمر لمدة ٣٢ عاماً.

فقد بدأ الملك عبدالعزيز الخطوة الحاسمة الأولى على دروب الانتصارات نحو التأسيس والتوحيد، عندما قرر وخطط وبامكاناته الذاتية وبمساندة من رجاله الأوفياء المخلصين باستعادة ملك وحكم آبائه وأجداده واستعادة الرياض سنة ١٣١٩هـ - ١٩٠٢م، والتي تمثل ملحمة خالدة في تاريخنا المجيد، وعلى الرغم من قلة عدد اتباعه وصعوبة وخطورة الموقف العسكري إلا أنه بإيمانه بالله واعتماد عليه، وإيمانه بالأهداف التي رسمها وبقدراته التخطيطية والقيادية الفذة، وبمساندة من رجاله الأوفياء تم له النجاح والنصر بهجوم جريء تجلت فيه شجاعة الملك عبدالعزيز الفائقة وبراعته في التخطيط والتنفيذ، قد شهد المراقبون الأجانب بذلك فيقول عنه السير هاري سانت جون فيلبي: (وكل ذلك بمجد القلة التي خرجت لمحاربة الأكثرية، ولقد أصبحت غارته الخليدة على الرياض بالنسبة للجزيرة العربية بمثابة اجتياح سجن الباستيل في فرنسا).

وعندما استعاد الملك عبدالعزيز الرياض سنة ١٣١٩هـ وضع اللبنة الأولى لتأسيس وبناء هذا الوطن، بناءً على الثوابت والمبادئ تأسست عليها الدولة السعودية الأولى، وهي تطبيق الشريعة الإسلامية وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله، وتوحيد البلاد وتوفير الأمن والاستقرار.

وبعد استعادة الرياض قام الملك عبدالعزيز رحمه الله بتوحيد البلاد تدريجياً و خاض معارك الوحدة والتوحيد من دون كلل أو ملل وحقق الانتصارات تلو الانتصارات والإنجازات تلو الإنجازات، ولم تكن مرحلة التأسيس والتوحيد سهلة، بل مليئة بالكفاح المتواصل والتضحيات

اسم المصدر: الرياض / ملحق خاص

التاريـــخ: 23-09-2008 رقم العـدد: 14701 رقم الصفحة: 46 مسلسـل: 154 رقم القصاصة: 2

والصبر والفداء من قبل الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء المخلصين حتى تمكن (رحمه الله) من توحيد بلد مترامي الأطراف، كل ذلك بفضل الله، ثم بفضل الملك عبدالعزيز الذي حقق هذا الإنجاز العظيم بتوفيق الله ثم بإيمانه بربه وعزيمته وإرادته الصلبة التي لا تلين وبفضل قدراته السياسية والعسكرية والقيادية التي وظفها لصالح وحدة وعزة ورفعة بلاده وشعبه وبخصل ما يملكه الملك عبدالعزيز من مواهب وصفات عظيمة وحبيها الله له، فقد تمكن من تأليف القلوب بين جميع أفراد شعبه وأصبحوا متحابين تجمعهم وحدة العقيدة والوطن، وأصبح جميع أفراد الشعب السعودي يفتخر بما حققه الملك عبدالعزيز من وحدة بعد تفرق ومن ضعف إلى قوة وعزة ورفعة، وأصبح كل مواطن سعودي يعتز بأنه ينتمي لهذا الوطن العزيز ومستعد للدفاع عن هذه المكتسبات العظيمة والدفاع عن الوطن بكل ما يملك، ويشعر المواطن أن هذا الوطن وطن للعز والكرامة تطبق فيه الشريعة الإسلامية وتقوده قيادة حكيمة تعمل بما يرفع شأن الدين والمواطن والوطن وبلد تسوده الوحدة والإخاء والأمن والاستقرار والرخاء.

فلنا الحق جميعاً بأن نفخر بما حقق الملك عبدالعزيز من وحدة من إنجازات عظيمة خالدة ستبقى في أذهان شعبه رحمه الله وجزاه الله عن جميع شعبه خير الجزاء.

وبعد وفاة الملك عبدالعزيز رحمه الله تولى المسؤولية العظيمة من بعده أبناؤه الملوك سعود وفيصل وخالد وفهد رحمهم الله جميعاً فكانوا جميعهم خير خلف لخير سلف فقادوا المسيرة بأمانة وإخلاص وساروا على نهج القائد المؤسس وتفانوا لخدمة الدين والوطن وأكملوا البناء وتغلبوا على التحديات التي تموج بها أحداث العصر فحافظوا على وحدة البلاد وأمنها واستقرارها، وجنبوا بلادهم الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي تعيشها معظم بلاد العالم، وعم الرخاء والازدهار والتقدم حتى صارت البلاد تعيش في أوج وأزهى عصورها في عهد حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين سلطان بن عبدالعزيز، فقد تقدمت البلاد في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تقدماً عظيماً وتفوقت في جميع الميادين حتى صارت تجاري أفضل الدول المتقدمة، وتم التركيز على بناء الوطن في كافة المجالات والحفاظ على مكتسبات وتعزيز الأمن والاستقرار وتوفير العيش الكريم للمواطن وعمل كل ما يمكن لأجل بناء الإنسان السعودي وتعليمه وتوفير جميع المتطلبات التي تأخذ بيد جميع أبناء هذا الشعب نحو التقدم والازدهار، والأخذ بجميع وسائل الرقي والحضارة بما يوافق الثوابت التي قامت عليها هذه الدولة المباركة، وهي الالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله.

وقد تبوأت المملكة ولله الحمد في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، مركزاً متقدماً بين دول العالم سياسياً واقتصادياً وفي جميع الميادين وهي في نماء وتطور ان شاء الله، وأصبحت لها كلمتها على المستوى العالمي والإسلامي والعربي بما تملكه من ثقل ديني وسياسي واقتصادي، في العالم الإسلامي والدولي، وتم تحقيق الإنجازات المتتالية على كافة الصعد وهي من تقدم إلى تقدم ولله الحمد. كل هذا يأتي بفضل الله ثم بفضل ما حباه الله لهذه البلاد من دين إسلامي قويم وأرض طاهرة ومقدسات إسلامية فيها شهبط الوحي التي انطلقت منها رسالة سيد البشر لكافة البشر. وما حباه الله من قيادة حكيمة تسعى دائماً لما فيه رفعة للدين والوطن والمواطن وما تملكه هذه البلاد من ثروات اقتصادية هائلة.

في النهاية أسأل الله أن يحفظ لنا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز وأن يديم علينا نعمة الإسلام والأمن والأمان وأن يحفظ بلادنا من كيد الكائدين.

* ركن عمليات لواء الأمن الخاص الأول في الحرس الوطني